

# من تراثنا الشفري : فن عمر

بقلم الدكتور محمد النوحجي

## ٢ - المرأة : مشاعرها وانفعالاتها ، وقوتها وضعفها

ثم استمع في البيت السابع الى تغير نبرة صوته من نبرة الاسى والاسف والتفكير الحائر الى فرحة مصطنعة كأنه قد اهتدى فجأة الى حل رائع لم يخطر له من قبل ، فيقول لها : « عندي فكرة ! اذهبي أنت يا حبيبتي وانا اعدك بانني سأزورك في ديارك ! » وحجته هنا مبنية على زعمه ان الرقباء كثيرون في اثناء الرحلة ، وان الاقارب ستشتد اذا رآهما الناس يسافران مما وبدخلان ارضها معا . اما اذا سبقته هي فانه يستطيع ان يتحين فرصة فيما بعد بعد استقرارها في بلدها . وبذلك يتحقق ما تريد من لقائه مرة اخرى ، ويتحاشى ما يخشاه من عيون الرقباء . ولكن اذا كان يخشى كثرة العيون هنا افلا تكون اكثر في ديارها ؟ بل هي وسيلة اخرى يتوسل بها الى التخلص منها في رفق وتدرج .

ثم استمع في البيت الثامن الى جزعها وصياحها وتنازعا بين امل كاذب تحاول ان تخدع به نفسها وبين ثقة باطنة بانه انما يكذبها ويمنيها الاماني حتى يتخلص منها . ولكنها تحاول جاهدة ان تغلب الامل الكاذب على اليقين المؤلم ، فتصيح في البيت التاسع طالبة اليه ان يقطع هذا الشك المذنب وان يصدقها القول ولو بتحطيم الامل ، فهذا خير من هذه النار الشريفة التي تصلها بين الامل والياس . واخيرا تلجأ في البيت العاشر الى مطالبته بان يضرب لها موعدا مجددا تنتظره فيه والا يكتفي بالوعد المهيم بانه سيزورها في ديارها في وقت مستقبل غير محدد . هي اذن قد اضطرت اخيرا الى تقبل الحقيقة المؤلمة انه لن يسافر معها، لكنها لا تزال تتشبث بخيط واهن من الامل ان يصدق حقا فسي وعده بزيارتها في بلدها ، فهي تريد منه موعدا ثابتا حتى تتيقن من زعمه انه لا يزال يهواها ويحرص على لقائهما ، فان لم يأت في هذا الموعد عرفت حقيقته ويشتت تماما من صحبته ووطنت نفسها على قطيعته . ولكن هل يضرب لها مثل هذا الموعد ؟ وهل يقطع شكها اذا ضرب لها مثل هذا الموعد وما اسهل المواعيد لديه ؟ هنا ينهي عمر قصته ببراعة عظيمة تاركا لنا نحن ان نتساءل هذه الاسئلة . فهو قصاص ماهر يعرف متى يسكت ويترك لخيالنا مجال التخمين .

هذه الابيات البارة تروعا بشيئين : موهبته الدرامية الفذة في صياغة الحوار بحيث يحمل العواطف المضطربة المتقلبة ويصور مواقف الاشخاص . فليتذكر القارئ ان عمر في هذه الابيات يحمل الينا كل شيء بالحوار والحوار وحده . والشيء الثاني ما تفيض به الابيات من حنان ورحمة واسى للمرأة المفجوعة المذبذبة . انظر مثلا في قوله في البيت الرابع : عجباً لوقفنا وموقفها ! وكيف خلا تماما من الزهو والفخر بما اوقعها فيه حبها اياه ، وامتلا بالرحمة الصادقة لما جره الحب عليها من اذلال .

فاذا اعدت النظر في الابيات ورأيت وحدتها الفنية المتكاملة لاحظت الارتباط التام بين مضمونها وادائها . فايقاع اللفظ وتنظيمه في موسيقيته الرائعة الطرية يتسق انساقا معجبا مع العواطف المحمولة والافكار المتقلبة . وروي العين وحده بروعه جرسه ومرارة طعمه يساعد على اشاعة الجو المناسب من الفزع والجزع والروع والهلع والتوجع والتفجع في جميع الابيات . ولامر ما تختم هذه المفردات بحسرف

من الصفات التي تحبب الينا عمر بن ابي ربيعة ، انه حين يصف النكبة التي اوقعها بالمرأة التي تدلته به حيا ، نجده يترك تعابسه ومرحه ، ويلتزم الجد التام ، ويتخذ موقفا متواضعا خاليا من الزهو والبطر . فهو لا يفاخر بما احدث للمرأة ، بل يأسف لها ويرثي لعذابها، ويشعر بقدر من الندم على ما جره عليها . نجد هذه الصفة مرة اخرى في الابيات التالية ، ويتجلى منها ان عمر فترت حماسته لهذه الفتاة بعد ان قضى في صحبتهما زمنا ، واخذ يتخلص منها ويضع نهايصة لعلاقتها . لكن عمر ليس ممن يقدمون على بت العلاقة بقسوة وعدم اكرات بما يسببه ذلك للانثى المسكينة من المم وحرقة . فتراه في الابيات محزوننا حزنا صادقا لما اوقعها فيه من تميم به ولما يسببه لها من لوعة بمفارقتها . فهو يحاول ان ينهي العلاقة بالطف ما يستطيع من الحيل والوسائل المتدرجة لتخفيف الصدمة :

- ١ - قال الخليل : « غدا تصدعنا » او بعده . افلا نشيعنا ؟
- ٢ - اما الرحيل فدون بعد غدا فمتى تقول الدار تجمعنا ! «
- ٣ - لتشوقنا هند ، وقد علمت علما بان البيّن يفزعنا
- ٤ - عجباً لوقفنا وموقفها وبسمع تربيها تراجنا !
- ٥ - ومقالها : « سر ليلة معنا نعهد ! فان بين فاجعنا »
- ٦ - قلت : « العيون كثيرة معكم ! واظن ان السير مانعنا !
- ٧ - لا ! بل نزوركمو بارضكمو فيطاع قائلكم وشافعنا ! «
- ٨ - قالت : « اشئ انت فاعله هذا - لعمر ! - لم تخادعنا ؟
- ٩ - بالله حدث ما تؤمله واصدق ! فان الصديق واسعنا
- ١٠ - اضرب لنا اخلا نعد له اخلاف موعده تقاطعنا «

انصت الى وله هذه المرأة في البيتين الاول والثاني حين تذكر ان وقت الرحيل والفراق قد ازف ، وانه سيكون غدا ، او بعد غد على اكثر تقدير ، فلن ينقضي بعد غد حتى يكون الفراق المخوف قد تم . واستمع لتخوفها في الشطر الثاني من البيت الثاني من المستقبل ونذيرها المتطير ان هذا ربما يكون لقاءهما الاخير . ثم انظر في تأكيد عمر في البيت الثالث انه هو ايضا يفزعه هذا الفراق وفي ما يتضمنه البيت من جزع صادق وان يكن عمر هو المصمم على قطع الصحبة .

وانصت الى توسلها والحافها في الرجاء في البيتين الرابع والخامس ان يسير معها ليلة اخيرة للوداع وتبادل العهود والمواثيق، وقد بلغ من رعبها من الفراق انها لا تخجل من ان تعلن تذللها هذا امام صديقتها المرافقتين لها وان يكن في ذلك جرح لكبريائها . ثم تسامل في اعتذاره الرقيق في البيت السادس حين يرفض اقتراحها هذا ان يسير معها ليلة اخيرة ، وكيف يبني هذا الاعتذار على حجة واهيصة فيبدي انه كان يود لو استطاع ذلك الا انه يخشى كثرة عيون الرقباء ، كأنه كان يابه من قبل بكثرة الرقباء ! ولكن رحمته بها هي التي تلجؤه الى هذه الحجة المتعذرة . ولعل الشطر الثاني من هذا البيت في تعبيره المعجب « واظن ان السير مانعنا » يذكرنا بالتعبير الانجليزي الشديد القرب منه في الرفض الرقيق : « I dont think I can manage it ! » فهو لا يقول مباشرة انه لن يسافر معها ، بل يتصنع انه يفكر في اقتراحها ويقلب فيه النظر ، ويأسف اذ يبدو له متعلما .

العين ، كما لاحظنا في دراسة سابقة . ولامر ما نجد العين روبا لكثير من اجود المرثي القديمة .  
اضف الى هذا كله ان الوزن نفسه كبير الملازمة لمحافظة السروع والجزم الغالبة على الابيات . فالكامل الاخذ ، اي الذي حذف فيه الوتد المجموع من تفعيلة « متفاعلن » الاخيرة في كل شطر فصارت « متفا » يصور بحذو هذا صيغة الرعب والفرع ، كما يتجلى لك اذا قرأت الوزن التام بضع مرات « متفاعلن متفاعلن متفاعلن » ثم قرأت الوزن الاخذ « متفاعلن متفاعلن متفا » فلاحظت كيف ان هذا البتر المفاجيء للتفعيلة الثالثة يصدك صدمة قوية ويرغم صوتك على الارتفاع الحاد .

\*\*\*

اما القصيدة الاتية فهي من اجود شعره واكبره اتقانا . وفيها تتجلى مرة اخرى ملكته القصصية وملكته الدرامية على درجة عالية ، وفيها تتضح لباقته وارهاف اشارته ودقة ملاحظته . والحق ان هذه القصة القادمة ، بجميع اشخاصها واحداثها ، في نهاية اللطف والذوق المهذب المتحضر ، وهي تدلنا على ان منهم من وصل في ذلك العصر المبكر وفي تلك البيئة الحجازية التي كانت البداوة لا تزال تغلب عليها ، الى درجة عالية من ادب التحضرين وتهذيبهم والبعد عن جهامة البدو وغلظتهم . فان تلمسنا السبب في ذلك لم نجد الا دين الاسلام سببا . فهنا الدين الروحي الرفيع هو الذي نقل هؤلاء هذه النقلة البعيدة في هذا الزمن الوجيز ، في اول عهده وحرارة دعوته ، وقبل ان يتطرق اليهم ما سوف يتطرق الى الامصار العباسية من التحلل والاباحية والجهر بالفواحش قولاً وعملاً :

- ١ - جرى ناصح بالود بيني وبينها  
فقريني يوم الحصاب الى قلتي
- ٢ - فطارت بعد من فؤادي . وقارنت  
قرينتها جبل الصفاء الى جبلي
- ٣ - فلما توافقنا عرفت الذي بها  
كمثل الذي بي - حذوك النمل بالنمل !
- ٤ - فقلن لها : « هذا عشاء ، واهلنا  
قريب . أأنا تسامي مركب البغل ؟ »
- ٥ - فقالت : « فما شئني ! » قلن لها : « انزلي !  
فللارض خير من وقوف على رحل ! »
- ٦ - فاقبلن امثال الدمي فاكتنفتها  
وكسل يفدي بالمودة والاهل
- ٧ - نجوم دراري نكنفن صوراً  
من البدر ، وافت غير هوج ولا عجل
- ٨ - فسلمت واستأنست خيفة ان يرى  
عدو مقامي او يرى كاشح فملي
- ٩ - فقالت ، وارخت جانب الستر : « انما  
ممي - فتكلم غير ذي ربة - اهلي ! »
- ١٠ - فقلت لها : « ما بي لهم من رقب !  
ولكن سري ليس يحمله مثلي ! »
- ١١ - فلما اقتصرنا دونهن حديثنا  
- وهن طبيبات بحاجة ذي التبتل -
- ١٢ - عرفن الذي نهوى ، فقلن : « انذني لنا  
نطف ساعة في برد ليل وفي سهل ! »
- ١٣ - فقالت : « فلا تلبثن ! » قلن : « تحذني !  
أنيانك ! » وانسبن انسياب مها الرمل
- ١٤ - فقمين وقد افهمن ذا اللب انما  
فعلن الذي يفعلن من ذاك من اجلي !

مرحل القصة كما ترى تتوالى في ترتيب بديع وسباق محكم . ومواقفها الدرامية - على ايجازها الشديد - تحتاج منا كي نجد فهمها الى قدر من تعمق التحليل يذكرنا بالتحليل الدرامي الذي نطبقه على مناظر المسرحية واحداثها وحوارها .

١ - هذا « الناصح بالود » كما يسميه عمر تطفوا هو بالطبع رسول غرام من اولئك القوادين الذين كثروا في ذلك العصر والذين كان عمر يستعين بهم للوصول الى محبوباته المتمنعات واستعطافهن . وقد نجح هذا الرسول مع هذه المرأة فوعدت بان تلتقي عمر يوم رمي الجمار في موسم الحج . تأمل في مهارتهما اذ اختارا اللقاء يوم احتفال عام يكون فيه الناس مشغولين بالمناسبة الكبيرة . فرح عمر بهذا النبا ولم يكن يدري ان هذا اللقاء سيدنيه كما يقول من الموت ، يعني من فرط مما سيثيره . بهذا البيت يبدأ القصة ويمهد لاحداثها المتعاقبة .

٢ - رآها مقبله عن بعد ( ومن هذا نفهم انه ذهب الى المكان الموعود في الوقت المتفق عليه ) فاحس كأن شطراً من قلبه قد طار لشدة اضطراب عاطفته . وستفهم بعد قليل سبب هذا وهو انه غير واثق بعد من تحقق امله معها . فهو فرح بمجيئها ولكنه قلق يسأل نفسه : ترى يتحقق لي ما آمل معها ؟ والان تبدأ الخطوات الذكية القنمة التي ستقرب بينهما تدريجياً حتى يتلاقيا وجها لوجه . فتتخذ رقيقة لها الخطوة الاولى بان توجه الركب الذي هي فيه - والذي يتكون منها ومن عدد من صديقانها وامانها على ظهور بغالهن ، كما ستفهم تدريجاً - حتى يقرب الركب من المكان الذي ينتظر فيه عمر . ونستنبط ان هذه الرقيقة فعلت ذلك بلطف وخفاء دون ان تصرح بان هدفها هو الاقتراب من عمر . لم تقل : هذا عمر فلنتوجه اليه ! بل وجهت الركب بصمت ودون ما قصد ظاهر . ومن هذا ايضا نفهم ان عمر لمسا رآهن قادمات عن بعد ظل واقفا حيث كان منتظراً في صبر متصمعا انه لم يلاحظهن ، لم يتعجل بالاندفاع اليهن .

٣ - ينجح هذا التوجيه فيقف موكبها في مواجهته . ويستطيع عمر ان يرى وجهها عن قرب . وتنظر هي اليه نظرات مستترقة يدرك منها عمر انها في مثل لهفته الى اللقاء . هنا يطمئن قلبه وكأنه يقول لنفسه: اطمئن يا قلبي فهذه « صيدة » مضمونة ! بهذا البيت نزداد ونوقا من ان هذا هو اللقاء الاول بينهما ، وان يكونا قد رأى احدهما الاخر من قبل . وبهذا تختلف هذه القصة عن القصتين السابقتين .

٤ - هذه هي الخطوة الثانية ، وهي ايضا كبيرة الدقة واللطف . لما توافق ركبهما لم تقل صاحبانها لها : هذا عمر وهو ما جئنا من اجله فانزلي واهبي اليه . ولم يقلن لعمر : هذه محبوتك جاءت للفسانك فتعال ! فهذه هي الحضاري يابى عليهن مثل هذا الكشف الجافي . بل هن اهملن عمر وتصنعن انهن لم يلاحظنه اطلاقاً ، ووجهن الحديث الى صاحبتهن يقلن لها : ها هو ذا الليل قد حل ، وقد تعبنا من ركوبنا ، فلم لا نقف هنا برهة وننزل من على ظهور بغالنا حتى ننال بعض الراحة ، ولا خوف من هذا فنحن ما زلنا قريبات من ديارنا ولا خطر يحيق بنا . فلم لا ننزل ؟ ام تراك لم تعمي كما تعبنا من الركوب ؟ تأمل مهارة عمر في حكاية اسلوب الحديث السريع ذي الجمل القصيرة الحية . ولاحظ حرصهن على ان يبدو النزول كأنه رغبتهن لا رغبتهن هي . نفهم من هذا ايضا انها هي وصاحبانها كن قد خرجن بحجة النزهة و « شم الهواء » دون تصريح بقصد عامد خرجن من اجله .

٥ - هي لا تندفع في قبول اقتراحهن مع انه بالطبع عين ما تريد ، بل تصنع التفكير والتردد ، فتقول لهن : سافعل ذلك ما دامت هذه رغبتهن ، لاني لا اريد ان اخالف مشيئتهن ! مدعية بهذا انها كانت تفضل ان يستمررن في السير . انظر الى هذه الجملة القصيرة الحية: فما شئني ! وتخيل ما صاحبها من هز كتفيها استسلاماً . فيكسرن امرهن : انزلي ! وكفانا تعبنا على ظهر المطايا ، والارض المستقره اكثر راحة لظهورنا الجهد . يردن بهذا ان يؤكدن ان النزول هو اقتراحهن لا اقتراحها هي .

٦ - تنزل وينزلن ويلتفنن بها مهتمات بها حريصات على راحتها . ونفهم من هذا انها كبراهن مقاما ، ولكن قد يكون السبب انها « البطلة الاولى » لهذه الاحداث والحبيبة المختارة لعمر . لاحظ انهن لما نزلن لم يادرن الى الانصراف عنها واخلاء الجو لها ولعمر ، بل اقمن معها برهة حتى لا تكون « الحكاية مكشوفة ! »

١٠ - هذا بيت دقيق الإشارة مرهف التلميح الى حد معجب .  
 فمفراه الحقيقي أن عمر لا يريد ان تبقى صاحباتها معها ، بل هو يطعم  
 منها باكثر مما يستطيع الفوز به لو يقين معهما في الخيمة . وهذا  
 قد يبدو منه املا مجازيا في هذا اللقاء الاول الذي يتم عادة في حضور  
 آخرين ثم يتواعد الحبان على لقاء ثان يكونان فيه بلا رفاق . لكن لا بد  
 انه قد بدا له بخبرته الطويلة ما شجعه على هذه المجازفة هنا ، فالواضح  
 ان هذه المرأة شديدة الشوق اليه . لكنه بالطبع لا يصرح بشيء من  
 هذا ، بل يقول : اني لا اخشى عليك صاحبائك هؤلاء ، فانا آمنهم امنا  
 تاما ، لكني لا آمن نفسي ! لان حبي الشديد الذي احمله لك لا يستطيع  
 كتمه مدة طويلة . والمعنى انه يخشى ان يفيض به هواه امامهن وهذا  
 بالطبع شيء لا يليق مهما يكن من وثوقها بهن ! لكن لاحظ ان تفسيرنا  
 هذا اكبر فجاجة مما قاله هو في بيته ، فقد اضطررنا ضرورة التفسير  
 الى ان نصرح بما اكتفى هو بالإشارة الهيئة الخفيفة اليه . فالان وقد  
 شرحنا البيت ندعو القارئ الى ان ينسى تفسيرنا وينعم النظر فسي  
 عبارة الشاعر نفسها ليستكشف مبلغ دقة تلميحها .

١١ - تفهم محبوبته الذكية اشارته ، وتفهم انه يطعم منها حتى في  
 هذا اللقاء الاول باكثر من مجرد الحديث والسامرة ، ويبدو انها من  
 شدة شوقها اليه تريد نفس ما يريد ، اولم تتعجل هي في ادخاله الخباء  
 وارضاء الستر وطمانته على صواحبها ؟ فماذا تفعل لكي تفهم صواحبها  
 هذا ؟ هل تقول لهن : اخرجن ودعنا وحدنا ؟ حاشا لثوقها المهذب  
 ولطفها الحضباري ! بل تلجأ هي وعمر الى نفس الحيلة التي لا نزال  
 نلجأ اليها حين نريد ان نفهم جليسا غير مرغوب فيه اننا نود ان نغادرنا .  
 فتخفص من صوتها في الحديث الى عمر ، ويخفص هو عن صوته في  
 حديثه اليها ، ويبدآن في التهامس وتقريب الرؤوس . فتفهم النسوة  
 الذكيات انهما يرغبان في الانفراد احدهما بالآخر ، ولا غرو ان يفهم  
 فهن مجربات حازقات وقد ادركن من حالتهما ان الهوى قد بلغ بهما  
 مدها وانهما يريدان ان يصلا به الى نهاية التحقيق . وربما يكن قد  
 استفربن ان يحدث هذا في لقاؤهما الاول ، لكنهن لا يصدر عنهن حرف  
 او إشارة تنبئ عن هذا الاستفراق ، بل هن على استعداد لان يخليا  
 لهما الجو .

١٢ - لكن ماذا يفعلن ؟ هل يقبلن في تصريح جهم : سنترككما وحدكما  
 الان ليخلو لكما الجو ؟ كلا وحاشا ! بل يقبلن : اواه ما اشد الحر في  
 داخل هذه الخيمة ! اننا لا نطيعه ! هل تسمحين لنا بان نخرج برهة  
 نستروح فيها ونتنسم هواء الليل البارد في هذا السهل من حولنا ؟  
 ١٤ - براعة فوق براعة ! هي لا تقبل اقتراحهن بسرعة وارتياح  
 ظاهر ، ولا تظهر تعجلها لانصرافهن وهو حقيقة شعورها ، بل تصنع  
 التردد والاعتراض وتشترط عليهن الا يقبن طويلا ، وهي بالطبع تريد ان  
 يقبن اطول ما يمكن ! وهن يسترسلن في هذه اللعبة المتحضرة المهذبة  
 فيعدنها بالا يقبن طويلا بل سرعان ما سيعدن . ويقبلن لها : تحدثي الى  
 عمر في فترة غيابتنا القصيرة ، يردن ان يؤكذن تصنعهن ان الحديث هو  
 كل ما سيحدث بينهما ، وان يجعلن بقاء عمر في الخباء في اثناء غيابهن  
 مجرد نكرم منه بايناسها وحرصتها الى ان يعدن حتى لا تبقى وحدها  
 معرضة لخطر ! والان انصت جيدا الى الجمل القصيرة البارة الحية  
 المشحونة التي يحكي بها عمر حوارهن : « فلا تلبثن ! » ، « تحدثني ! » ،  
 « اتيناك ! » . والاخيرة منها بنوع خاص رائعة التصوير للوعد الدارج  
 بالاسراع في العودة ( اديحنا جينا أهه ! ) ثم يصف عمر خروجهن من  
 الخباء وسيرهن المتهادي الى السهل وصفا جيد الحكاية بموسيقاه  
 الايقاعية والتنغيمية لشبهتهن المتمهله باهتزازها الناعم المترقق : وانسين  
 انسياب مها الرمل .

١٤ - اخيرا ، وبعد كل هذا الحذر والحيلة اللذين وصفهما عمر ،  
 وقد وصلت الخطوات الدقيقة الى هدفها النهائي بكل ذلك اللطف  
 والتهذيب ، يابى عمر ، في فرط سعادته ونشوته ، الا ان يكشف القناع  
 للقارئ عن هدف هذه اللعبة الطويلة المحكمة . والبيت لا شك يتمتعنا  
 بموسيقاه الطرية وبخاصة شطره الثاني القوي التعبير عن الزهو

٧ - هذا البيت يحدث فترة او توقفا في السير القصصي يصف  
 فيه الشاعر المنظر فيصف جمالها وجمال من حولها من الرقيقات ويصف  
 تمهلن وتأنيهن وخلو حركاتهن من العجلة والاندفاع الاهوج . وغرض هذه  
 الوقفة ان تناظر ما حدث من توقف في المجرى الرئيسي للاحداث بارغام  
 القارئ على ان يقف هو ايضا من تتبعه التلهف لتعاقب الاحداث نظير  
 ما توقفت الاحداث في تلك الفترة قبل ان يحدث تطور جديد . نفهم من  
 هذا ايضا ان عمر كذلك لم يتعجل الذهاب اليهن بمجرد نزولهن ، بل  
 ترك فترة تمضي قبل ان يقوم هو بخطوته .

٨ - هنا جاء دور عمر ليقوم بخطوته ، لكنه هو ايضا يخطوها  
 بلباقة وتهذيب وحيلة . فهو لا يقبل عليهن مناديا اياها او مطالبا بان  
 يلقاها ، بل يأخذ حذره ويبدأ بالتحية والاستئذان شأن الطارقين الذين  
 يقفون باهل الحي يطلبون جرعة ماء او رفدا من طعام ، وهو ما كان  
 يحدث كثيرا في حياة البادية .

٩ - هنا نجد شيئا من العجلة يحدث تنوعا فنيا يقطع التسلسل  
 الهادئ البطيء الذي كانت تسير به الاحداث ، فيزيل من القارئ اي  
 احتمال لللال ، ويرتفع بالتوتر والتأزم الى قمة جديدة . فيبدو لنا  
 ان محبوبه عمر بدأت تتعجل الاحداث من شدة تلهفها ، وكأنها تعتقد  
 انهم جميعا قد احتاطوا بما فيه الكفاية ففي الامكان التعميل بالخطوات .  
 فهي تدعو الى داخل الخباء - ونفهم من هذا انهن عند نزولهن كن قد  
 اقمن خيمة ، ولو كان غرضهن مجرد الراحة القصيرة كما ادعين لما  
 كانت هناك حاجة اليها ! - وترخي الستر الذي على باب الخباء ، وتطمئن  
 عمر على صاحباتها وانهن امينات على سرها فلا حاجة به الى ان يحذرهن .  
 وهذا يدل على مدى لفهتها اليه ، وهو ما نلاحظه ايضا في اسلوبها  
 اللاهت المتقطع . فان جملتها المعترضة « فتكلم غير ذي رقية » التي  
 تفصل بين المبتدأ وخبره « معي اهلي » تحكي اسلوب الحديث الحقيقي  
 الذي لا تتابع فيه اقسام الجملة تابعا منطقيا منتظما بل تكثر فيه  
 الاعتراضات وعبارات الصباح والامر والتعجب والدعاء وما اشبه . فلا  
 تحسبن ان استقامة الوزن وحدها هي التي اضطرت عمر الى هذا  
 التقطيع والاعتراض . وهذه ظاهرة تكثر في حوارها كما ترى اذا اطلعت  
 على ديوانه .

## مؤلفات سيمون دو بوفوار

ق . ل

- المثقفون - رواية جزآن
- ترجمة جورج طرابيشي ١٤٠٠
- انا وسارتر والحياة
- ترجمة عابدة مطرجي ادريس ٤٠٠
- مفامرة الانسان
- ترجمة جورج طرابيشي ١٥٠
- الوجودية وحكمة الشعوب
- ترجمة جورج طرابيشي ١٧٥
- نحو اخلاق وجودية
- ترجمة جورج طرابيشي ٢٢٥
- بريجيت باردو وآفة لوليتا
- ١٥٠
- قوة الاشياء - جزآن
- ترجمة عابدة مطرجي ادريس ١١٠٠

المرضى ، لكن الحق اننا لم نكن نحتاج الى هذا البيت الخنامي ، فهو يحدث فدرا من الهبوط (آنتي كلابمكس ) ، وهو يدل على احد امرين : اما ان عمر نفسه برغم براعته وذكاائه لم يكن يخلو من قدر من السذاجة حدثه به حدود عصره - واي عبقرى يستطيع ان يخرج تماما على حدود عصره وبيئته ؟ - واما انه لم يكن وانقا تمام الثقة بذكاء سامعيه فاراد ان يتأكد من افهامهم مفزى الاحداث الذي كانت تجري اليه منذ البيت الاول . فان كان هذا الفرض الثاني فان علينا قيل ان نسرع الى لومه ان نتذكر ان كثيرين من دارسي الادب في عصرنا هذا نفسه لا يفهمون اشارات عمر الدقيقة تمام الفهم ! لكن نلاحظ على اي حال انه هننا ايضا كف نفسه عن ان يتطرق الى وصف ما حدث بينهما حين خلا احدهما بالآخر بعد ان غادرهما صواحبا .

يروى كتاب الاغاني ان عمر التقى بجميل بشيئة ، فتناشدا الاشعار ، فانشد جميل قصيدة من قصائده الساذجة في الحب العذري ، فانشده عمر هذه القصيدة على نفس الوزن والروي . فلما سمعها جميل صاح : هيهات يا ابا الخطاب ! لا اقول والله هذا سجيس الليلي ! والله ما يخاطب النساء مخاطبتك احد ! وقام مشمرا .

\*\*\*

نختم دراستنا بابيات من اجمل ما نظمه عمر واشده تأثيرا ومن اقواه دلالة على ملكته القصصية وملكته الدرامية . وستقسمها قسمين فنبدا بقسمها الدرامي ثم نتبعه بقسمها القصصي . ويستطيع القارئ ان يعود الى ديوان عمر اذا احب ان يعرف الابيات التي تسبقها في القصيدة ، وهي لا تزيد عن نهيد للابيات العظيمة القادمة :

- ١ - فالتقينا ، فرحبت حين سلمت ، وكفت دعما من العين مارا
- ٢ - ثم قالت عند العتاب : « رأينا منك عنا تجلدا وازورارا »
- ٣ - قلت : « كلا ! لاه ابن عمك ! بل خفنا امورا كنا بها اغرارا
- ٤ - فجعلنا الصدود ، لما خشينا قالة الناس ، للهوى استارا
- ٥ - وركبنا حالا للكذب عنا قول من كان بالبنان اشارا »
- ٦ - واقتصر الحديث دون الذي قد كان من قبل يعلم الاسرار )
- ٧ - « ليس كالعهد اذ عهدت ! ولكن اوقد الناس بالنهيم نارا
- ٨ - فلذلك اباعراض عنك ، وما انسر قلبي عليك اخرى اختيارا
- ٩ - ما ابالي ، اذا التوى قربتكم فدنوتم ، من حل او ممن سارا
- ١٠ - فالليالي اذا نابت طول . واراها اذا دنوت قصارا . »

البيتان الاول والثاني في ايجازهما البليغ المعجب تحصل منهما على موضوع الابيات ، كما تحصل على اشارة سريعة الى شخصية هذه المرأة . فقد كان بينها وبين عمر من قبل صفة ومودة ، ولكنه هجرها زما ، وما هوذا يعود اليها ويحاول استئناف العلاقة . وهكذا تختلف هذه الابيات عن الابيات السابقة ، ففي السابقة كان يحسم علاقة قائمة ، وفي هذه يستعيد علاقة قطعها . والمرأة الجديدة امرأة رزينة ذات جلال وكبرياء ، وصدوفة عنها قد جرحها جرحا بليغا . فهي الان تتنعم وعمر يبذل جهده في استغفارها واسترضائها وحملها على قبوله من جديد . وبهذا يختلف موقفه هنا عن موقفه في الابيات السابقة ، حيث كانت المرأة هي التي تستعطفه وتناشده الاستمرار في الصفة بينا يحاول هو التخلص منها .

فنحن نرى في البيتين الاول والثاني صراعا بين كبرياء هذه المرأة وبين حياء القوي وفرحتها العظيمة اذ عاد اليها . فهي تبدأ بالترحيب بعمر ترحيبا تحاول ان تجعله رصينا هادئا برغم ما لقيت منه ، لان كرامتها تآبى عليها ان تطيل في عتابه وتعنيفه . لكن دعها يخونها فيضطرب في عينيها فتحاول كبحه . واستعماله للفعل « مار » استعمال دقيق وليس مجرد ضرورة القافية . لان المورد وهي الاضطراب ينسب عن محاولتها صد دمها ومنعه من السقوط . وهو - كما نعرف من امثال هذه الواقف في الحياة الواقعة - مزيج من الفرحة بلقاء الحبيب العائد والحنن لذكرى ما كبده اباهما من الم الفرقة والقطيعة . وهو ايضا مزيج من الاسى للكرامة المجروحة والسخط على النفس الضعيفة لعجزها عن رفض عودته واسرها الى لقائه مرة اخرى بعد ما كان من

حياته . ثم تقبل على معاتبته ولكن عتابا جليلا متزنا ليس صارا مهاجما ، فهي تحتفظ في هذا العتاب بكبريائها وتأخذ نفسها بقدر من الهدوء والتعالي . تأمل في ضمير الجمع وما يحمل من الكبرياء والكرامة : رأينا منك عنا تجلدا وازورارا . ويزداد ازانها جلاء اذا قارنته بحديث الفتاة السابقة الذي كان شديد الوله والتذلل . ثم قارنت صرخة الكامل الاحد بهدوء بحر الخفيف وجلاله ( فاعلان مستمع لناعلان في كل شطر ) .

وعمر وان كان وانقا من انها سنتتهي بالرضى عنه والعفو عن حياته ( والا فلماذا قبلت مجرد لقائه من جديد ؟ ) يدرك ان ما تريده هو ان يحسن الاعتذار اليها مداواة لكرامتها المجروحة . وهو من البيت الثالث يبدأ اعتذاره الطويل العجيب القوي الدلالة على ملكته الدرامية . فالذي يجب ان نلاحظه هو ان هذا الحديث حديث درامي صادق ، لانه ليس مجرد نظم غنائي لا ينظر فيه الشاعر الا في نفسه ولا يهتم فيه الا بان ينفس عن مشاعره ، بل هو جميعه مسوق الى المرأة ذاتها التي يخاطبها ، براعي طبيعتها ومزاجها ويتذكر مدى جرح كبريائها ويتبع في دقة اثر كلامه عليها جملة جملة ، ويصوغ هذه الجملة ويحورها ويرواح بينها ويستطرد من احداها الى الاخرى منوعا « تكتيك » حججه لفرض واحد هو التأثير فيها واستئثارها وحملها على قبول اعتذاره ، او قل ان غرضه هو ان يقدم اليها الاعتذار الكافي والارضاء الكافي الذي سيبرر لها ان تعود فترضى عنه .

ومجرد طول اعتذاره هذا يدلنا على انه لقي عناء كبيرا في الوصول الى غايته ، الامر الذي يطلعنا على مدى كبرياء هذه المرأة وعمق الجرح الذي جرحته . وعلينا ونحن نقرأ جملة الماهرة ان نتبع بخيالنا اثرها في المرأة جملة بعد جملة وكيف تداوي جرحها وتذيب جمودها وتخفف من تمنعها خطوة بعد خطوة . والحق اننا حين ننعم النظر فسي هذا الاعتذار الذي نراه يقوم على احتجاج اساسي واضح التهافت .

فهو يدعي انه لم يتعد عنها زهدا فيها بل من فرط حبه لها وحرصه على سمعتها ! ذلك انه فيما يزم قد وجد الاحاديث حولهما قد كثرت والتهامس بعلاقتهم قد قوي ، فخشي ان يصيبها من ذلك ضرر ، فقرر ان يتعد عنها زما تهدأ فيه الاقاول والسائعات . وقد يجوز لنا ان نسأله : لم لم تخبرها يا عمر بهذا السبب من قبل حتى توفر عليها كل ما قاست من عذاب وظنون؟ وقد بنسبم ساخرين من ادعائه في الشطر الثاني من البيت الثالث انه غر قليل التجربة بهمس اللامسين وشائعات النمامين ، والا فهن يفوقه من اهل عصره خبرة وتجربة وحذقا في هذا الميدان ؟

لكن عمر يقدم على هذا الاحتجاج البادي الضعف لعلمه ان ما تريده المرأة منه هو الاعتذار وابداء الاسف والندم ، فهي لا تريد جدلا منطقيا مقنعا صحيح القدمات والنتائج محكم البراهين والحجج ، بل كل ما تريده ان يؤكد لها حبيبها حبه الذي لا يقتر او الذي عاد الى سابق حرارته وان يكرر لها اسفه لما حدث ويطلب عفوها . وهذا ما يفعله عمر بنجاح تام . فهو يبدأ في البيت الثالث بصيحتين قويتين من الاستنكار : كلا ! لاه ابن عمك ! ( وهذا اختصار واقعي من اسلوب الحديث الحي للتعبير : لله ابن عمك . ) كأنه يصعق من مجرد ان يعرض لمخيلتها اقل ظن واهون شك في اخلاص حبه وعدم استطاعته ان يسلوها ابدا .

بعد ذلك يستمر في احتجاجه الواهي لكن بجرأة مبدية مهارته في تقليبه في صور شتى ، الى ان يأتي في البيت الثامن الى ما تريد ان تسمعه فوق كل شيء : انه لم يتعلق قلبه منذ تركها بغيرها ولم يلق اخرى يفضلها عليها . ولكنه بذكاء كبير يضيف هذا الاحتياط : اختيارا ! حتى يحتاط بهذه الكلمة مما قد يكون بلقاها من اخبار صلاته باخريات . فهو يقرر منذ الان ان شيئا من هذا لم يكن باختياره ولا بهوى حقيقي منه بل اضطر اليه اضطرارا في اثناء انقطاع صحتها ولكنه لم يخلف اثرا حقيقيا في قلبه ( وكم يلجا امثال عمر في نظير هذا الموقف الى نفس الحجة ، وكم تنجح الحجة القديمة مع النساء الى يومنا هذا ! )

١١ - الان ، اخيرا وبعد طول الاعتذار والاسترحام ، بدر لعمسر منها ما دلل على انها بدأت نرضى وتقبل العذر . لاحظ تعبيره الدقيق . لم يقل : فقبلت عذري . بل قال : فرقت منها القبول لعذري . اي انها لم تصرح بقبول العذر بعد ، ولكن بدأ له منها ما دلل على ذلك . فهي بعد تمنعها الطويل وابائها المستكبر لم تشأ ان يكون رضاها مباشرا صريحا . بدأ وجهها تخف صرامته ، وبدأت تبسّم وتتنهد من هذا الرجل الملحف في تضرعه المبرقش لحججه ومعاذيره . والشطر الثاني دقيق ايضا . فهي لم تقبل عذره لانها اقتنعت بصدق هذا العذر وصحته ، فانه عذر اوهي من ان يخدع ذكائها وتجربتها ، انما تقبله لمجرد انه يريد ان يعتذر ، وهذا هو كل ما تريده ! وما اكبر انطباع هذا على موقفنا من احبائنا العاقين ، اذ نصفح عن عقوبتهم لمجرد ادعائهم انهم نادمون عليه !

١٢ - خطوة اخرى تخطوها في التخفيف من عبوسها وصددها ، والاعلان المندرج عن صفحتها ورضاها . لانت ( لاحظ اولاً « ثم » ) التي تدل على مرور فترة ) اي بدأ جسمها يسترخي بعد توتره ، ويتخذ وضعا مريحا بعد ان كان منتصبا في شدة وجفاء . وقوله : بعد منع ، يدلنا على انه كان في المرحلة الثانية من اعتذاره يحاول بين الفينة والفينة ان يلمسها متوددا او يحتضنها متحبا ، لكنها كانت تصده بآباء واستكبار . اما الان فبدأت تلين فلا تصد لمسائه واقترباته منها ، وان كانت - في هذا الشطر الاول - لم تبادل بعد مبادلة ايجابية . اما في الشطر الثاني الرائع فانها بدأت تتخذ الخطوة الاولى الدقيقة الى مبادلته لمسا بلمس ، ولكن انظر كيف تفعل ذلك بلطف وبلا انبفاح : لا تمد يدها اليه بصراحة ومباشرة ، بل تخرج كفها الجميلة من تحت رداؤها بعد ان كانت تخفيها ، وتبقيها الان خارج الرداء ، عالمة انه سيراهم ويفهم !

١٣ - فهم عمر بالطبع لماذا اخرجت يدها من تحت الرداء ، فيبادر الى تناولها . اذ ذاك يغلها حبها وشوقها ، وكأنها تمنعت بما فيه الكفاية ، فتميل عليه مقلية بنفسها في احضانه ، في اضطراب عاطفي شديد بعد طول الكبح ، كأنها الفصن تهزه الريح . تأمل كيف يصور هذا التشبيه ارتجافها العنيف المشتاق يجتاح جسمها كله .

١٤ - لكنها لا تزال تتمنع عن السماح له بتقبيلها ، لعلمها بالطبع بمدى اثاره التقبيل . الا انها بعد تكرار المحاولة منه تكف عن اشاحة وجهها عنه وتطيه فمها وتدبفه منه ريقها اللذيذ السكر . وهنا نبدأ الدخول في المرحلة الحاسمة .

١٥ - هذا بيت عظيم الروعة ، بالغ الدقة في وصف خطواتها التالية نحو استسلام اكبر واستمئاع اوفى . فالقبلات قد اثارته غريزتها الانثوية العنيفة واعادتها الى تدهاها القديم ، ولا بد ان عمر قد اجاد استخدامها بخبرة حاذقة يمتزج بها حب قوي صادق . فهي تريد ان تمهد الطريق الى ما سيلبي القبلات . لكنها لا تفعل ذلك في صراحة وقحة رخيصة ، بل تدعي ان ازارها الذي لتتحف به حول وسطها شديد الضيق يقطع انفاسها وانها تحله لتريح نفسها ، وتدعي ايضا ان الخمار ثقيل على رأسها من شدة الحر فتلقي به جانبا ( ولاحظ دقة قوله : لدي ) . ونظير هذا يحدث في ايامنا حين تزور الفتاة صديقتها في مسكنه ، فتحفظه اولا بمعطفها الذي كانت تلبسه في الخارج وتحفظه بقبعتها على رأسها . ولكن بعد ان يطول الحديث ويتم الانتناس ويسترسل الغزل التهديدية مدة « محترمة » اثبتت بها انها ليست من الرخيصات السهلات اللواتي يستسلمن في عجلة ، تقول : كم الجو حار في هذه الحجر ! ثم تخلع معطفها وتطرح قبعتها مؤذنة بذلك فتأنها راضية عنه !

١٦ - هذا بيت لا ندري ماذا نقول في دقته ولباقته وادبه العظيم . حتى لنكاد نستنكره على شاعر حجازي في القرن الاول الهجري . لا يصف تعريها من ملابسها بل يرمز اليه رمزا غاية في اللطف . يصف يديها فقط ، يحصر وصفه في حركتها حين ارتدتا الى جسمها فدخلتا في فتحتي درعها واخذتا تحلان ما يسميه « الازار » . والقارئ الذي

واخيرا ينهي اعتذاره بييتين يترك فيهما اعتذاره كأننا ما كانت منطقيتها او عدمها ليحصر همه في تأكيد حبه الدائم وشغفه الذي لا يفترب لبقائها وصحتها . وبهذا التأكيد يصل الى تمام اقناعه العاطفي اللامنتقي ، وينتهي من هذا القسم الحوارى من ابياته .

اما البيت السادس الذي وضعناه بين قوسين ، فاننا لا ندري اهو من الجمل التي قالها في اعتذاره الى المرأة فهو يروي هذه الجملة كما يروي سائر الجمل التي وجهها اليها ، ام هو قطع لرواية الحديث والتفات اليها نحن القراء يخبرنا فيه بحادثة حدثت لما بلغ هذه المرحلة من الحديث اليها . ونحن نرجح هذا الفرض الثاني ، ونستدل بتحويله الفاعل من ضمير الجمع ( خفنا ، جعلنا ، رأينا ، ركينا ، نكذب عنا ) الى المفرد ( اقتصرت ) . فان كان هذا الذي نرجحه فهو التفات بديع قوي الاثر الدرامي ، اذ يدلنا على ان عمر حين بلغ هذا الحد من الحديث اليها . ادرك انه قد نجح في المرحلة الاولى التهديدية من حوارهم ، وأنه يستطيع ان ينتقل الى المرحلة الثانية التي يكون فيها اكثر جرأة على الاقتراب منها والتحبب اليها ، فهو يبتعد بها قليلا عن رفيقه الذي كان الى الان يصحبه في لقائه لها ويسمع تحاورهما ، ويخفف من صوته ويقرب فمه من اذنها حتى لا تسمعه الا هي ، وحتى يستطيع بنبرة الهمس والسرار ان يكون اكثر خصوصية واغراء ، ولعله هنا يبدأ ايضا في لمسها لمسا رقيقا متحبا مستثيرا . وبعد هذا البيت الاعتراضي يستأنف ما كان فيه من رواية حديثه اليها ، فعلينا اذن ان نقرأ الابيات ٧ - ١٠ بصوت هامس منخفض عما قرأنا به الابيات السابقة .

نأتي الان الى القسم القصصي المطرب الذي يحكي فيه عمر ما حدث بعد حوار الطويل الماضي :

- ١١ - فرقت القبول منها لعذري ، اذ رأنتي منها اريد اعتذارا
  - ١٢ - ثم لانت وسامحت بعد منع . وارنتي كفا تزين السوارا
  - ١٣ - فتناولتها ، فمالت كفصن حركته ريج عليه فحارها
  - ١٤ - واذاقت - بعد العلاج - لذيدا ، كجني النحل شاب صرفا عقارا
  - ١٥ - واشتكت شدة الازار من البهر ، والقت عنها لدي الخمارا
  - ١٦ - حبذا رجعها اليها يديها في يدي درعها ، تحل الازارا !
  - ١٧ - ثم كانت ، دون اللحاف ، لمشقوق معنى بها مشوق ، شعارا . . .
  - ١٨ - ثم قالت - وبان ضوء من الصبح منير ، للناظرين انارا :
  - ١٩ - « يا بن عمي ! فدتك نفسي ! اني انقي كاشحا اذا قال جارا »
- هذه ابيات تبلغ القمة في دقة التصوير القصصي واكتنائها باللمسة الهينة والايماة المرفهة ، حتى ليجوز لنا ان نتساءل كم من قرائها يدركون مدى اشاراتها الدقيقة . ونحن لا ندري ماذا نقول فيها دون ان نتهم بالاندفاع . ولكن نبذل جهدنا في التغلب على انفعالنا لننظر فيها نظرة تحليلية هادئة نقوم فيها بواجبنا النقدي دون لجوء الى اسلوب عاطفي منفعل . ودقة تصويرها تحتاج منا الى ان ننظر فيها بيتا بيتا .

## فندق نيوبالاس

إدارة : فتحى نوفل

جناح خاص  
للعائلات  
أسعار معتدلة  
مصعدان حديثان

وسط راق  
خدمة ممتازة  
مياه ساخنة  
تليفونات بالغرف



ت : ٤٥٩٣٦  
س : ٧٩٧٩١

١٧ شارع سليمان الهلبى  
(دوبريه سابقا) القاهرة  
مفلس سينا الركن بومارالدين

**New Palace Hotel** 17 Sh. Soliman el Haleby  
Telephone 45936 - Cairo

سيستنبط انهما تحلان اكثر من الازار ما دامتا قد ارتدتا الى جسمها  
فدخلتا في داخل القميص الذي تلبسه على جسدها . هذا كل ما  
يسمح له ادبه الجرم ان يذكره وعلينا ان نستكمل التفاصيل .  
ثم انتبه الى قوله : حبذا ! يومية بهذا اللفظ الواحد الى حالته  
هو وما كان هو فيه من التلهف والنظرة المشوقة للثيمة وهو يتابع  
خلعها للابسها قطعة قطعة دون ان يعرض لنا بانه يفعل هذا . هذا البيت  
الساحر يفكرنا بقولة رودان المثال الفرنسي العظيم :

Quel éblouissement : une femme qui se déshabille.  
C'est l'effet du soleil perçant les nuages (1)

وانصت جيدا الى الضربات الاربعة المتتالية : حبذا - رجسها -  
اليها - يديها . كيف تمثل في تتابعها وانطلاق اواخرها بالفتحة الممدودة  
والهاءات الثلاث - كيف تمثل حركة يدها وتتبعه المهور الانفاس لهذه  
الحركة في شغف لاهث يزيد ضربة بعد ضربة حتى يبلغ اقصى انسحاره .  
17 - هذا البيت هو كل ما يسمح لنفسه بان يقول بعد ان خلعت  
ملابسها . بل هو يرفض ان يقول : فتعريت انا ايضا . ويكتفي بان يقول  
انها صارت له تحت اللحاف شعارا ، والشعار هو الثوب الذي يلي  
الجسد مباشرة ، من شعر الجسم . وصفاته الثلاث التي يصفبها نفسه:  
مشغوف معنى مشوق ، تدل على مدى لهفته الى احتضانها وشسدة  
اضطرابه حين اقبل عليها . تكرر تنبيهنا الى اننا لن نعطي هذا الشعر  
كفاء ما يستحق من اعجاب واكبار الا اذا تذكرنا ما كان يصرح به الشعراء  
الاخرون في هذه المواقف من قبل عمر ابن ابي ربيعة ومن بعده . وتكرر  
لفت القارئ الى ان ضرورة الشرح قد اقتضت ان نكون اكثر جفاوة  
من الشاعر نفسه حتى نتأكد من ان قارئه يفهم تمام الفهم ما يعنيه .  
18 - انظر كيف يقفز فجأة الى انتهاء الليل ومجيء الصباح .

(1) « كم هو رائع ، منظر امرأة تعرى . ان له اثرا كثر الشمس  
اذ تتحرق السحاب . . . »

ابي ان يتحدث عن تفصيل ما حدث في تلك الليلة الزاخرة بعد ان تم  
التراضي وعاد الشوق الى اعنقه وتمت الخلوة . ابعده هذا دليل  
يطلب على تهذيبه العظيم وفنه الاصيل ؟ وتكراره لمعنى الانارة في لفظين،  
« منير » و « انار » ، مضافا اليه الضوء البين ، والصبح ، اشارات  
مقنعة الى ما كان يخفيه ظلام الليل مما لا يجمل ان يطلع عليه ضوء  
النهار او تكشفه العيون .

19 - كانت هي اولهما في الانتباه الى ضوء الصبح وضرورة انهاء  
هذه الثورة العاطفية الطاغية . وقد كنا نظنه - وهو الرجل المفروض  
انه اكبر حكمة وتعقلا من الانثى - هو الذي سينتبه الى هذا . ولكن  
الحقيقة الواقعة تدل على ان المرأة في امثال هذه المواقف هي التي  
تسترد صوابها وتكبح جماح انفعالها باسرع مما يفعل الرجل ، برغم كل  
ما يقوله الرجال عن حكمتهم وتعقلهم وعن فساد رأي المرأة وحماقتها  
وقلة عقلها ! وليس السبب هو ان المرأة اسرع الى تحقيق رغبتها ،  
فالحقيقة البيولوجية عكس هذا تماما . قد يكون من الاسباب ان الانثى  
هي التي تتعرض في هذه الحالات الى اكبر نصيب من الدم والعقاب  
لو انكشف امرها . لكن لا شك ان السبب الاكبر هو انها على وجه  
العموم اكبر قدرة طبيعية على ضبط نفسها وكبح نزواتها واستعادة  
رشدها . هذه اذن ميزة ميزتها بها الطبيعة على جنس الرجال ، وليقل  
الرجال ما يسول لهم غرورهم ان يقولوا !

\*\*\*

هذه القصائد ومثيلاتها في ديوان عمر بن ابي ربيعة تجعلنا نتساءل:  
ماذا كان عمر يستطيع ان يحقق لو عرف العرب امثلة من الفن الدرامي  
يبنون عليها ؟ ماذا كان يحدث لو ترجم اليهم بعض الشعر الاغريقي  
القصصي والدرامي كما ترجم اليهم منطق الاغريق وفلسفتهم ؟  
سؤال مستحيل من بين الاسئلة التي تكثر في التاريخ والتي لا  
يصدنا عن سؤالها علمنا باستحالة الاجابة عليها .

محمد النويهي

القاهرة

# المنجد

في اللغة والأدب والعلوم  
(الطبعة الثامنة عشرة)



يحتوي على قسمين : المنجد في اللغة : ٩٧٦ صفحة ، ٢٥٠٠ رسم ، ٤٠ لوحة ملونة ؛  
والمنجد في الأدب والعلوم : ٥٩٣ صفحة ، ٧٤ لوحة سوداء ، ١٠٠ خريطة سوداء ،  
٥٢ خريطة ملونة . مجلد بقماش أحمر ومغلف بغلاف ملون على شبه بساط فارسي .

\* \* \*

يُطلب من المكتبة الشرقية - ساحة النجمة - بيروت